الجاهلية والغناء

ندوة الأحد ١٤٢٩/٤/٢٨هـ - ٢٠٠٨/٥/٤م

الأعشى :

ورادعـــة صـــفراء بـــالكف بيننـــا ... لمـس النـدامى في يـد الثـوب مفتـق

إذا قيـل غـنِّ الشـرب قامـت بمزهـر ... يكـــاد إذا دارت لـــه الكـــف ينطـــق

وفي قول آخر :

ومستجيب تخـال المصـنبح يسـمعه ... إذا ترجـــع فيـــه القينـــة الفضـــل

عبد يغوث الحارثي:

وأنحـــر للشـــرب الكـــرام مطيتـــي ... وأصـــدع بـــين القينتـــين ردائيـــا

علقمة الفحل :

قـد أشـهد الشـرب فـيهم مزهـر رنـم ... والقـوم تصـرعهم صـهباء خرطـوم

طرفة بن العبد :

نـــداماي بـــيض كـــالنجوم وقينـــة ... تـــروح علينـــا بـــين بـــرد ومجســـد

رحيـب قطـاب الجيـب منهـا، رفيقـة ... بجـــس النـــدامي، بضـــة المتجـــرد

إذا نحـــن قلنـــا اســـمعينا انبـــرت لنـــا ... علـــى رســـلها مطروقـــة لـــم تشـــدد

إذا رجعـت في صـوتها خلـت صـوتها ... تجـــاوب آذار علـــى ربـــع ردي

www.mtenback.com

١- كان لعبد الله بن جدعان قينتان اسمهما الجرادتان تغنيان في مكة.

٢- كان النضر بن الحارث إذا علم أن أحداً يريد أن يسلم يأخذه إلى قيانة، ويقول : أطعميه، واسقيه، وغنية، ثم يقول هذا خير لك من دين محمد .

قال أبو جهل : « لا نعود حتى نقيم على بدر ثلاثة ايام نسقى الخمر ونطعم الطعام وتعزف علينا القيان».

كان عند جبلة بن الأيهم عشر قيان خمس روميات، وخمس فارسيات، يغنين بالرومية والفارسية، آلات العزف المعروفة في ذلك الوقت.

النعمان بن نضلة :

إذا شئت غنتني دهاقين قرية وصناجة تجثو على على كل منسم

اشترى عبدالله بن عامر والي عثمان على البصرة عدداً من الإماء الصناجات.

ضرار بن الأزور مخضرم :

خلعت القداح وعزف القيان والخمر أشربها والثمالا

مر النبي ﷺ بحسان بن ثابت وهو في ظل فارع وحوله أصحابه وجاريته سيرين تغني .

« هل عليَّ ويحكما إن لهوت من حرج» فقال الرسول ﷺ وهو يبتسم: « لا حرج إن شاء الله ».

www.mtenback.com

الفقهاء :

مرَّ سعيد بن المسيب فسمع الأخضر الحربي يغني في دار العاص بن وائل:

تضوع مسكًا بطن نعمان إذ مشت ... به زينب في نسوة خفرات

فضرب برجله وقال : « هذا والله مما يلذ سماعه. ثم قال :

وليست كأخرى أوسعت جيب ... وأبدت بنان الكف للجمرات درعها

وغلَّتْ بنان المسك وحفًا مرجلاً ... على مثل بدر لاح في الظلمات

وقامت ترى يوم جمعٍ فأفتنت ... برؤيتها من راح من عرفات

عبد الرحمن الجشمي القس

عروة بن أذينة فقيه محدث

عبيد الله بن عبدالله بن عتبة أحد السبعة الفقهاء المقدمين من أهل المدينة. ص١٠٠.

عبدالعزيز المخزومي قاضي المدينة: يقول : غفر الله لنا ولك من منا لا يتغنى ص٤٩ .

عدل دحمان.

www.mtenback.com

أحوال المغنين:

طويس في عصر عثمان محترف الموسيقى والغناء، وفند أخذ الغناء عنه.

مالك الطائي :

والبردان يتولى سوق المدينة ويحكم بين الناس.

ودحمان كان صالحاً كثير الصلاة يغني ويعلم الجواري الغناء وقبل شهادته قاضي المدينة وعدله.

سائب خاثر .

الدلال.

معبد .

ابن عايشة.

يونس الكاتب دون أخبار المغنين الأوائل وعنه أخذت أخبارهم عطرد.

النساء :

جميلة: ولها الدار الكبرى للغناء وتضم فرقتها الشعراء والمغنين والمغنيات ومنهم الأحوص. هبت، والدلال، وطويس، وبرد الفؤاد، ونومة الضحى، وفند، ورحمة، وهبة الله، ومعبد، ومالك، وابن عائشة، ونافع طنبوره، بديح المليح، ونافع الخبر.

www.mtenback.com

المغنيات :

الفرهة، عزة الميلاء، حبابة، سلامة، خليد، عقيلة، الشماسية، فرعة، بلبلة، لذة العيش، سعيدة والزرقاء. معها غير هؤلاء خمسون قينة مثل سيرين، زرنب، خوله، رائقة، الرباب ، سلمى.

جميلة :

تبلغ جوقتها خمسين شخصاً وتجمع بين الغناء على العيدان والأوتار وعرفت بالغناء المصحوب بالرقص وكانت تغير ملابسها وملابس فريقها في كل دور تدور على الجالسين بجوقتها وكانت لا تغني لأحد إلا في منزله.

أتعرف رسماً كالطراد المذاهب لعمرة وحشاً غير موقف راكب
ديار التي كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب
تبدت لنا كالشمس تحت عمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

عزة الميلاء :

من أجمل النساء سمع حسان غناءها وأعجب بها قصدها عبدالله بن جعفر وابن أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة غنت بعض شعره فشق ثوبه وصاح وخرج عن طوره.

كانت إذا جلست جلوساً عاماً فكأن الطير على رؤوس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه.

www.mtenback.com

قيل عنها : « سيدة من غنى من النساء، مع جمال بارع وخلق فاضل وإسلام لا يشوبه دنس، تأمر بالخير وهي من أهله، وتنهى عن السوء وهي مجانية له.

سلامة القس :

سميت لأن عبدالرحمن الجشمي أحد عباد المدينة وزهادها يسمى القس لذلك وقد فتن بها فسميت سلامة القس.

يقول بن قيس الرقيات :

لقد فتنت ريا وسلامة القسا فلم تتركا للقس عقلاً ولا نفسا

فتاتان أمامنهما فشبية الـ هلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

شغف عباد المدينة ونساكها:

سمع إبراهيم بن هشام والي المدينة قول الأحوص:

إذ أنتِ فينا لمن ينهاك عاصية وإذ أجرُّ إليكم سادرا رسني

فثوثب عبيدة بن عمار بن ياسر. ثم أرخاء رداءه وذهب يمشي على تلك الحال حتى بلغ العرض ورجع.

كان سعيد بن المسيب ينشد الغزل في مسجد رسول الله ﷺ وكان أبو السائب المخزومي من عباد المدينة ونساكها، يستمع إلى مقطوعات من الغزل فيطرب طربا شديداً وقد سمع قو الشاعر أبو دهبل الجحمي :

www.mtenback.com

ألـــيس عجيبـــاً أن نكـــون ببلـــدة كلانـــا بهـــا ثـــاوٍ ولا نـــتكلم

فقال ابو السائب بلى إنه لعجيب، ونادى جاريته وحفظها ابيت لتغنيه به.

وأنشده إسماعيل بن أبي أويس لقيس :

تعلـق روحـي روحهـا قبـل خلقنـا ومـن بعـد مـا كنـا نظافـاً وفي المهـد

فـــزاد كمـــا زدنـــا وأصـــبح ناميـــاً ولـــيس إذا متنـــا بمنـــتفض العهـــد

ولكنـــه بـــاق علـــى كـــل حـــادث وزائرنـــا في ظلمـــة القبـــر واللحـــد

فحلف لا يزال يقوم ويقعد حتى يحفظها ويرويها.

سار مع ابن أبي عتيق فمال لبعض حاجته ورجع وليس عليه طويلته فقال ما فعلت طويلتك قال ذكرت قول كثير:

أرى الإزار علـــى لبنـــي فأحســـده إن الإزار علـــى ماضـــم محســـود

فتصدقت بها على الشيطان الذي أجرى هذا البيت على لسانه (ص٩٥) وألقى ابن عتيق طويلته وقال والله لا تسبقني على برٍّ الشيطان وسمع من يغني بقول الأحوص:

باتـــا بـــأنعم ليلـــة حتـــى بـــدا صـــبح تلـــوَّح كـــالأغر الأشـــقر

فتلازمـــا عنـــد الفـــراق صـــبابة أذخ الغـريم بفضـل ثـوب المعسـر

فقال إمرأتي طالق إن قلت اليوم كلاماً غيره.

وأتى معبد أبا السائب المخزومي وهو يصلي فتجوز في صلاته والتفت إليه وقال ما معك من مبكيات ابن سريج.. وما معك من مطرباته وما معك من مشجياته ثم قال وما معك من مرقصاته. (٧٨ مجتمع).

www.mtenback.com

مرَّ ابن عمر بامرأة جميلة في الحج تتكلم بكلام أرفثت به. فقال : « يا أمة الله لست حاجة أما تخافين الله، فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنًا فقالت تأمليا عمّ فإنني ممن عنى العرجي بقوله :

أماطت كسا الخز عن حر وجهها وأدنت على الخدين برداً مهلهلاً

من اللائي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

قال عبدالله بن عمر : « أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار. وبلغ قوله سعيد بن المسيب، أما والله لو كان من بغضاء أهل العراق لقال: « أغربي قبحك الله. ولكن هذا ظرف عباد أهل الحجاز. (٦٢ مجتمع).

وكان عطاء بن أبي رباح تلميذ ابن عباس ختن ابنه واستدعى في ختانه، الغريض، وابن سريج، وكان الأوقص المخزومي قاضي مكة يعرف الغناء ويحسنه وكان نائمًا في جناح له إذ مر به سكران يتغنى « عوجي علينا ربة الهودج» فأشرف عليه وقال : « يا هذا شربت حرامًا وأيقظت نيامًا، وغنيت خطأ، خذه عني فأصلح له اللحن وانصرف».

في مكة:

ابن مسجح، وابن محرز، وابن سريج، الغريض ويحيي قيل، والأبجر. وبغوم، وأسماء وسمية.

قيل لا تسأل عراقيًا عن النبيذ، ولا تستفتي مدنيًا في الغناء ولا أهل مكة عن المتعة متعة النساء.

www.mtenback.com